

❦ كوريا ❦

تقدم لنا في بعض اجزاء السنة الماضية كلامٌ عن هذه البلاد ووعدنا ان نشر ما يتيسر لنا الوقوف عليه من جغرافيتها ووصف طبائع اهلها . وهي كما اشرنا اليه هناك من اخفى بلاد الله معرفةً وانغمضها مكاناً وابعدها عن الاختلاط بسائر سكان المعمور وجلّ ما يؤخذ عنها مستفاد من كتابات المرسلين وبعض من القتهم الاقدار الى تلك الارض بسبب غرق او غيره .

اما موقع هذه البلاد فهو في الطرف الشرقي من آسيا بين ٣٣ و ٤٣ من العرض الشمالي وبين ١٢٢ و ١٢٨ من الطول الشرقي من هاجرة باريز وهي شبه جزيرة تحدها من الشمال بلاد منشوريا ومن سائر الجهات البحر وارضها وعرةٌ في الغاية تشخص الى شماليها سلسلة جبال شاذخة صعبة المرتقى وينشر امامها من الجنوب والجنوب الغربي جزرٌ وقاراتٌ (جمع قارة بالتخفيف وهي الصخرة العظيمة اصفر من الجبل) كثيرة متلززة يقال لها ارخبيل كوريا تفصل بينها وبين مملكة اليابان . وفي البلاد بحيراتٌ واسعة ويخرج من جبالها انهارٌ كثيرة يدفع معظمها في البحر الاصفر وهو الى غربيها والهواء في هذه البلاد معتدلٌ في الجملة ولكنه بارد في الاطراف الشمالية حارٌ في الجنوبية وارضها خصيبةٌ كثيرة المياه والزراعة فيها عامّةٌ الى قمم الجبال بحيث لا تكاد تجد فيها مكاناً بوراً حتى في الجزر الصغيرة ومعظم زراعة اهلها الرز وهو قوام اطعمتهم ولهم مزروعاتٌ اخر من القطاني والبقول وغيرها ويكثر فيها من الشجر التوت والتارنج

وعندهم أكثر الحيوانات الداجنة المعروفة في هذه الاقطار والسماك في
في مياههم كثير وفي الجهات الجنوبية يوجد التماسيح وتكثر في جبالهم وادغالهم
الحيوانات البرية وعندهم من اصناف الطير شيء كثير منه ما لا يوجد في
هذه النواحي وفي جبالهم عدة اصناف من المعادن كالذهب والفضة والرصاص
والحديد ويستخرجون منها كثيراً من الملح المتجمع في خلال الصخور

اما اهالي هذه البلاد فيقدرون بنحو عشرة ملايين من النفوس وهم
مقيمون من دهرٍ طويل في ظل السكينة والسلم واصلهم مجهول لكن يُظَنّ
انهم أخلاط من البلاد المجاورة وكانوا قبلاً ولاياتٍ متحيزة ثم انضموا
مملكةً واحدة

والكوريون يشبهون اهل الصين فانهم اهل خير حذاق لينو العريكة
الا انهم ذوو بسالةٍ وشدةٍ ولهم ميلٌ شديد الى العلم ويوصفون بحب الرقص
والموسيقى والوانهم الى السدرة واهل الشمال منهم اعظم قاماتٍ واشدّ أسراً
من اهل الجنوب . ولباسهم الجباب الطويلة ذات الاكمام الكبيرة يلبسون
تحتها قمصاً تصل الى الركبتين وتحتها سراويل متسعة جداً . ويلبسون على
رؤوسهم فلانس مربعة الشكل عليها فرو والاغنياء منهم واصحاب الوجاهة
يلبسون قُبَعَاتٍ ينفرش محيطها الى عرض ثلاث اقدام وقمها هرمية مستطيلة
على شكل قالب السكر . واحذيتهم من الجلد او من نسيج القطن او الحرير
وقد يلبسون الثعال ذات الشراك يخفضونها من عصف الزرع

اما نساؤهم فهنّ اقلّ سمرّة من الرجال ويلبسن قباءً طويلاً يظاھرنه
بنوبٍ آخر اقصر منه ويجمعن شعرهنّ في عقيصة كبيرة في قفا الرأس ويغطين

رؤوسهنَّ بمنديل . وليس مقضياً عليهنَّ كنساء الصين ان لا يقدرن على المشي ولا هنَّ مقصياتٌ عن مجالس الرجال

ومساكن الاغنياء منهم في غاية الأتعة والزخرفة وبخلافها مساكن سائر الشعب فانها حقيرة ومن اراد ان يغني سقته بالآجر لزمه ان يستأذن في ذلك ولذا فاكثر سقوطهم من العصابة او القصب . وهم يبنون البيوت من الخشب يتخلله حجارة ويوتهم في الغالب طبقة واحدة يبنون في اعلاها هرباً للحبوب ويُغشون نوافذهم بورق شفاف . والاغنياء يبنون في مقدمة بيوتهم ابهاءاً للزوار يفصلها عن مساكنهم ساحة او حديقة والنساء يلبثن في البيوت الداخلية ولا يقتنون من الاثاث الا الضروري من الماعون

والحكومة عندهم تحظر على الاهالي مخالطة الاجانب وتمنع الاجنبي من جوس بلادها . اما عواندهم فمعظمها مأخوذ عن عوائد الصين وكتابهم بالحرف الصيني وهو المصطلح عليه في الكتب والمعاملات ولهم كتابة اخرى يستعملها كبارؤم وخواصهم لاتعرفها العامة وكتابة ثالثة بين الرجال والنساء . ولغتهم لغة خاصة يخاطبها الفاظ صينية والدارسون منهم لا يتباون في الخطط الا بعد أداء الامتحان على حد ما هو الحال في الصين ويميزون انفسهم بريشتين يزينون بهما فلاتسهم

اما دينهم فهو على مذهب فو^(١) وبعض كبرائهم على مذهب

(١) هو صاحب شريعة في الصين له اتباع كثيرون واصله من بنارس بالهند وقيل من كشمير ولد سنة ١٢٠٧ قبل الميلاد ومن قواعد شريعته تحريم الكذب واحترام مال الغير وتحريم قتل كل ذي روح واجتناب الخمر والدعارة والتصديق بالثواب والعقاب

كنهوشوس وعندهم اديار كثيرة يكون في بعضها نحو من ٥٠٠ راهب
وللراهب عندهم ان يخلع الرهبانية اذا شاء ولرؤساء الرهبانيات مقام رفيع
ولاسيما اذا كانوا من اهل العلم وبخلافهم الرهبان فانهم محقرون . ولا يجوز
للراهب ان ياكل شيئاً كان فيه روح وهم يخلقون شعر رؤوسهم ولحاهم وتحرم
عليهم مكالمة النساء ومن خالف شيئاً من ذلك عوقب بضرب العصي وطُرد
من الرهبانية . وكل راهب عند دخوله في الرهبانية يُوسم في ذراعه بوسم .
لا يذهب ابداً . وهم يتعيشون باعمال ايديهم وقد يتعاطون التجارة او الكدبة
ومنهم من يتعاطى تعليم الاحداث ولجميعهم مقررات من الحكومة . وعندهم
ايضاً اديار للنساء ولراهباتهم ان يخرجن اذا شئن ويتزوجن
والمتزوجون عندهم يجمعون بين عدة نساء الا ان المرأة الشرعية لا
تكون الا واحدة وللرجل ان يطلق متى شاء بدون قيد . ونساء العامة تشاطر
رجالها اشق الاعمال

والكبراء منهم والاحرار يعتنون العناية الكاملة بتربية ابناءهم وتعليمهم
حتى يصيروا اهلاً لتولي الخطط والعبيد بخلافهم فانهم يهملون اولادهم لانهم
متى صاروا قادرين على العمل دخلوا تحت تصرف مواليهم
واذا مات احد الاحرار فلا يُدفن الا بعد ثلاث سنوات من موته
وهذا مما يدل على ان عندهم التحنيط ويكون دفنه في الربيع او الخريف
ويحد عليه بنوه هذه المدة كلها واما الاخ فيحد على اخيه ثلاثة اشهر فقط .

بعد الموت . ولم ينتشر مذهب في الهند الا قبل الميلاد بنحو ٢٠٠ سنة وكهنته يقال لهم
البوتز ويعيشون معاً في الاديار

وعند الدفن يضعون حول القبر ملابس الميت وعربته وأعرّ خيله عليه فتكون هذه الاشياء مغنماً لحاضري الجنازة وينصبون على قبور كبارهم تماثلاً من الحجر وكتابةً وبذلك تميز عن قبور العامة

واما الإرث فالقسم الاعظم من متروكات الاب يكون للبكر من اولاده وباقيه يوزّع بين بقية الابناء . اما البنات فالظاهر انهن لا يرثن ولا يكون معهن حين الزواج الاجهازهن

ولهذه المملكة امير تنتقل الامارة في صلبه وهو مطلق السلطان فيها الا انه تحت إمرة امبراطور الصين يؤدى اليه خراجاً سنوياً فاذا مات ورد منشور الملك على وليّ عهده من قبل الامبراطور على يدي اثنين من بطانته فيقبل ذلك المنشور وهو جاث على ركبتيه ويذهب سفيره في باكين فيسجد بين يدي الامبراطور ويرفع اليه الخراج . وزوجة الملك الجديد لا يطلق عليها لقب ملكة الا بعد ان ينعم عليها به من بلاط باكين

وللكم مجلس شورى مؤلف من وزرائه ومن اكابر الخطط في البر والبحر وشرائعه شديدة والعقاب أليم وأقلّ هفوة يُقاب عليها بالعصي كما في الصين وكل من لا ينتظم في الجندية عليه ثلاثة اشهر سخرة للملك

ولما كانت البلاد محاطة الاقلها بالبحر فكل مدينة بحرية تخصص سفينة مجهزة بالمؤن والمدافع فتجتمع هذه السفن اساطيل تحرس الثغور وتراقب كل اجنبي ينوي التسلل الى داخل البلاد . وقد ورد سنة ١٧٩٧ الى خور تشاسان ربان انكليزي يقال له بروطن بقصد التماس الوقود والماء فلم يكده يلقى مراسيه حتى احاطت به الزوارق وهي غاصّة بالرجال والنساء والاولاد

ينظرون اليه لاستعراهم منظاره ولما خرج الى البر لم يمنوه ولكن عينوا له مسافة لا يتعداها ولما دخلها المبشرون في القرن السابع عشر ذبحوهم عن آخرهم بعد مدة قصيرة من دخولهم ولم تفتح ابواب كوريا للزيب الا بقوة اليابان ويقال ان جملة من فيها من الاجانب اليوم لا تزيد على ثلاثة عشر الف نفس منهم ٩٥٠٠ من اليابان و ٢٧٠٠ من الصينيين و ١٠٠ من الاميركان والبقية وهم لا يتجاوزون عشرات قليلة من سائر طوائف اوربا

الانتحار

من اعجب ما ركب في طبع الانسان من غرائب الاطوار انك بينا ترى بعض الناس ينقب عن اسباب طول البقاء ويحرص على ازدياد نفْس من انفاس الحياة ولو كانت في قرارة الشقاء اذ ترى غيره يطلب اسباب المنيّة بطرق الانتحار ويتعجل حلول اجله ليدفع شقاء الحياة بالبور وما ذلك الا لان الدنيا على ساكنها دار عقاب وأن الحياة على ربها سوط عذاب الا أن من الناس من يعلل نفسه بحديث الآمال ومواعيد الاستقبال فيصبر على ما يمسه فيها من الوبال ومنهم من يرهقه اليأس فلا يستطيع على بؤسها قراراً ويتمنى التخلص منها فلا يجد غير الموت فراراً على ان الموت بالمرصاد فمن لم يتعجله بيده فلن يفوته في غده والدهر يومان يوم عليك ويوم لك فان فاتك ما استدبرت منه فلن يفوتك ما استقبلك

واسباب الانتحار كثيرة منها ان يعثر الدهر بالنتى ويمنيه بالفقر بعد

الغنى حتى يحتاج الى ابتذال وجهه بالسؤال وتحمل من الرجال فيختار الموت على ذل الابتذال واولئك من لا يرون الحياة في مأكل ولا مشرب ويرون الموت آتيا ليس منه محالة ولا عنه مذهب فيتعجلونه تخلصاً بأهون الشرين . ومنها العشق حتى يرى الدنيا كلها في معشوقه بل لا يرى من الدنيا سواه فلوزقتها اليه بأسرها ولم يكن محبوبة فيها لم ير انه قضى شيئاً من مناه ولا أدرك حظاً من دنياه فتمثل الحياة صورةً لليأس قد ارتسمت على صفحة وجدانه وكلما استقبل وجه الصباح قرأ فيه صحيفة حرمانه فوجد من الوحشة ما يستحب عليه وحشة القبر ومحاورة الرمم . ومنها ان يتلى بداء عقام يتقلب فيه على قتاد الأرق ورَمْض الآلام ويرى نفسه يخطو كل يوم خطوة الى الرمس وآماله تهوي متهاقنة في اودية اليأس حتى لا يجد للحياة معنى الا اطالة عنائه ثم ورود المنية بعد ان يجرعها مراراً بين صباحه ومساءله فيتمجلها دفعة واحدة وويل اهون من ويلات . ومنها ان يقع في شهرة من دنيئة ارتكبها اوسبة احتقها فيجد من مض العار ولحظات عيون النظار وما يأخذه من حر الندامة وتقرع النفس اللوامة ما يصغر نفسه اليه ويهون لقاء المنية عليه فيجعل القبر بينه وبين العائنين سداً . وعلى الجملة فكل اسباب الانتحار او كلها يرجع الى اليأس واعتقاد عدم الانتفاع بالبقاء وانما هو من نتائج خور الطبيعة وسقوط المنة ولذلك لا يكاد ينتحر الا الجبان لما يرى في نفسه من العجز عن مقاومة البلاء

على ان سامة الحياة كما تكون من سوء احتمال شقاها ونقاد الصبر

على مسّ بلائها قد تكون من سوء احتمال نعيمها و فراغ الذرع من اتقالتها
وهومها ومن غريب العبر في ذلك ما روي من ان رجلاً خائته دنياه
وضاقت عليه مذاهب العيش حتى عزم على الانتحار فتناول مسدساً له وجهه
ووضعه على مائدة في وسط غرفته ثم جعل يتمشى في طول الغرفة وعرضها
وهو كلما مر بالمائدة تناول ذلك المسدس فصولاً الى دماغه ثم ادركه الحرص
على الحياة فردّه الى المائدة وعاد يتمشى حتى تكرّر ذلك منه مرّات . وبينما
هو كذلك اذ قرع عليه الباب ففتح فاذا برجل من ذوي الشارة ومظاهر
الغنى فلما رآه اضطرب ووقف مبهوراً فاخذ الرجل بيده الى داخل الغرفة ثم
قال اني مقيم بهذا المنزل الذي يواجه غرفتك وقد رأيت ما كنت تحاول
صنعه فلم عزمتم على قتل نفسك . قال اني رجل كنت من اهل اليسار
وسعة اليد وقد اتفق لي من تقلب الدهر بذويه ما جرّني من اموالي وحاولت
ان أخلف ولو ما يكتفيني ذل السؤال فلم اجد في كل ما بسطت يدي اليه
الاحرماناً وقد بعت حتى لم ادع الا التوب الذي علي فلم يبق الا ان اصرم
حياتي بالموت . قال بأنست النفس الصغيرة لهذا انت عازم على فراق الدنيا
بيد أني أراك لست بأهل للاقدام على مثل هذا الامر لان في نفسك اشياء
من الدنيا لا تسمح بفراقها حتى تقضي نهمتك منها وانا رجل قد نلت من
كل شيء من اصناف النعيم وعرفت كل ما في هذه الدار فتاقت نفسي الى
ان اعرف ما في الدار الاخرى . ثم تناول من جيبه صكاً بمبلغ طائل من
المال ودفعه الى الرجل وقال دونك هذا فاقم به اود معاشك واخذ المسدس
فارسل منه رصاصة الى دماغه فخرّ لوقته صريعاً

على ان الانتحار لا يختص بما كان بالسلاح وسفك الدم فهناك ضروب
 اخرى من الانتحار لا سلاح فيها ولا تقضي على المرء لوقتها ولكنها تلتف
 حياته شيئاً فشيئاً وتستنزف دمه قطرة قطرة حتى يضمحل وهو لا يدري .
 فمن تلك الضروب ادمان الاشربة الروحية التي تحرق المعدة وتسطو على
 الكبد والرئتين فيناترى السكير مورداً الوجنتين تاراً البدن قوياً البنية اذ
 تراه قد تهوّر في ضعف لا نجاة له منه وشرب من كأس منيته ما لا تنفي به
 تلك الكؤوس . ومنها تعاطي السم المعروف بالمرفين يتخذه اصحاب الآلام
 المبرحة لتسكين فورة الألم لكنه لا يلبث ان يصير عادة فيهم يتعذر عليهم
 تركها ويدعو بعضه بعضاً حتى يبلغ مقداراً لا تحمله البنية فيسكن آلامهم
 بالموت وفقدان الحسن جملة . ومنها الاسراف في الشهوات والملاذ البنية
 فان الافراط من اللذة من مهلكات الحواس وانما خلقت اللذة في الانسان
 لحكمة قصد منها الترويح فيما وراءها تذرّاً الى بقاء بنيته ونوعه فالطبع
 ولا شك يدعو الى الاستزادة منها ما وسع صاحبها الميزان ولكن خلق العقل
 ليكون قائداً للطبع مقيداً للشهوات والاضاعت مزية الانسان على الحيوان
 بل كثيراً ما ترى الحيوان في ذلك خيراً من الانسان

ومن تلك الموبقات الاسترسال الى الدعة والراحة والتقلب في مهاد
 الترف والنعيم مما يترهل به الجسم وتزول قوته على مقاومة العوارض واحتمال
 سطوات الطبيعة فاذا مرّ بالانسان اقلّ جهد من تعب او سهر او غيرها
 خرّ على فراشه مريضاً وكثيراً ما تنابه العلة لضعف الجسم عن مقاومتها
 فيكون فيها حينه . وذلك فضلاً عما تورثه هذه الحال من فساد البنية بما

يتجمع فيها من الفضول السامة وتعرض الجسم لكثير من الآفات المرضية والعلل المزاجية القتالة مما لا تُنتقى غوائله الا بالرياضة والحركة فضاء لحق وظائف الاعضاء وتقوية لها على ملاقات الطوارئ . ويلحق بذلك شدة التحرز في المآكل والمشارب والمبالغة في انقضاء التقلبات الطبيعية من الحر والبرد والرطوبة وغيرها حتى يقيم المرء بينه وبين الطبيعة حجاباً كثيفاً وسداً منيعاً وبذلك يجعل نفسه عرضة لما توقعه لانه عند اول مرة يُخرق فيها ذلك الحجاب ولو سهواً تتسلط عليه تلك العوارض بكل قواها اذ لا تجد فيه ما يقاومها فيكون بمنزلة من جرّ عليه حرباً ولا سلاح يدفع به عن نفسه لان اول سلاح على الطبيعة اعتيادها ومقاتلتها بسلاحها عينه . ومنها الافراط في الحزن عند وقوع المصائب فقد يشتد الهول على المصاب حتى يرى ان القيامة قد قامت عليه وان الطبيعة قد ضربته بكل سلاحها فيخلد الى الجزع والكآبة ويستولي عليه الأرق والاضطراب حتى يفضي به الامر الى انتهاك القوى البدنية والنفسانية وتستحوذ عليه الامراض والآفات المهلكة . ومنها شدة تهافت الانسان على الاهتمام والدأب وجهد النفس الى ما فوق طاقتها في الاستكثار من حطام الدنيا على غير حاجة اليه كما يفعله أكثر ارباب الاموال ممن تراهم كلما اتسع غناهم اتسعت مطاعمهم وازدادوا حرصاً على ما بأيديهم وتهالكاً على الكسب حتى تكون زيادة اموالهم زيادةً في نصيبهم وعنائهم فتضني ابدانهم وتنهك قواهم بادمان جهد الفكر واستمرار تنبه الحواس مما يكون على الغالب مجلبة للآفات المختلفة التي اقل عواقبها تسلط الاستقام وتقصير ايام الحياة . ومن اولئك المقامرون الذين يحيون

الليالي بين مجاهدة الحواس ومغالبة أهواء النفس والتعرض للانفعالات
 الفجائية يتقلون فيها من طور الى طور ويتقلبون بين كفتي الرجاء والقنوط
 وصدمتي الفرح والاكتئاب وكلها احوال مؤدية الى العطب بما لها من شدة
 التأثير على اعصاب الدماغ وهي ولا شك تنتهي باضداد حلال البنية اذا لم تنته
 باليأس الذي هو اعظم دواعي الانتحار . وقس على ذلك ما اشبهه من
 الاسباب التي يكون منشأها في الغالب الاسترسال مع الطبع وترك الاعتدال
 في الامور حتى يُحمَل على النفس الى ما فوق احتمالها فلا ينتبه الانسان الى
 تفریطه حتى يقرع سنه ندماً حين لا ينفع الندم

وهناك انتحار آخر لا تُسفك فيه دماء العروق ولا يُتخَوَّن ما تحت
 الجلود ولكن يُقتل فيه الشرف والمروءة وتُحَرَّ الاحساب والمآثر وتُتَاف
 المواهب الطبيعية والمنن الرحمانية فتري الفتى الذكي الفؤاد السليم القطرة
 الكريم المولد يتهاوت الى معاشرة الارذال ومخاللة السفهاء فلا يلبث ان
 تسري اليه عدوى رذائلهم ويلبس شعار دناءتهم فتدور فيه الرجذانات
 الشريفة ويخلع عنه رداء الحياء ويبرز صفحته للعار والامتهان حتى يموت موتاً
 ادبياً وهو موت من لا يذكر بعد موته بحسنة ولا تُستَر له سيئة . وهذا
 ولا ريب هو شر انواع الانتحار لما فيه من دهم الشرف والالتطاخ بالمعائب
 وكثيراً ما يجر الى غيره من الانواع المقدم ذكرها لما انه جماع الشرور
 وملتحق الرذائل ومفاسد الاخلاق وهو من الآفات المنتشرة بين ابناء الاغنياء
 والكبراء عندنا حتى ترى اكثرهم شيناً على ذويهم وعرة في وجوه احسابهم
 فضلاً عما قد يقتربون من الجنایات والموبقات . وانما يتلافى هذا الداء

باحسان التربية وتنشئة الاحداث على الفضائل ومكارم الصفات وصرفهم الى الاشتغال بالعلوم والآداب حتى ينشأ فيهم ما يرفع نفوسهم عن مقارنة اهل الجهالة والنقص . ولا يكفي في ذلك ان يلقنوا مبادئ بعض العلوم او اللغات مما قد يكون ضرره اكثر من نفعه ولكن لا بد بعد تلقينهم تلك المبادئ العامة من حملهم على نوع مخصوص من انواع العلوم يتعمقون فيه ويلتقون بخاصة اهلها حتى يجدوا من انفسهم ميلاً الى الاشتغال به والتوفر عليه وهم ولا شك اقدر من سواهم على ادمان تطاطي العلم والتفرغ له عن الاشغال المعاشية فيكونون فضلاً عما يكتسبونه في انفسهم من الرجال النافعين في البلاد العاملين على تشييد مباني العلم وتجديد معالم الفضل واحياء مجد الأمة بما يبدو لهم من جلائل الاعمال ومحاسن الآثار

الوقاية من الدفثيريا

لحضرة النطاسي الفاضل الدكتور حبيب كرم

الدفثيريا او الخناق داءٌ معدٍ معروف ينتشر غالباً كوباءٍ شديد الوطأة لا يرهب كبيراً ولا يرحم صغيراً الا انه اكثر ما يمرض للاحداث وخصوصاً من كان منهم بين سنتين وخمس سنين . وهو يفتك فتكاً ذريعاً بحيث انه في بعض السنين كانت الوفيات تبلغ الستين في المئة من المصابين او اكثر ولم تكن تهبط الى العشرين الانادراً . وسبب هذا الداء نوعٌ من الانوبيات (الباشلس) اكتشفه الدكتور لفلر والدكتور كلبس فنُسب اليهما وسمي انوبيات كلبس لفلر ثم دُرست طبائعه وطرق نموه واشتهر بذلك الاساتذة

رو ويرسن في فرنسا وبهرنغ في المانيا وسدني مرتين في انكترا . ومنذ نحو اربع سنين اكتشفت طريقة جديدة لعلاج هذا الداء وهي طريقة الحقن بالمصل جربها رو في فرنسا وبهرنغ في المانيا في عهدين متقاربين فنقص معدل الوفيات بهذه الطريقة كثيراً حتى صار لا يتجاوز العشرين في المئة او دونها في الغالب والفضل في ذلك اولاً لما اكتشفي الانبويات المذكورة وهما لُفَلر وكَلْبَس وثانياً لرو وبهرنغ اللذين استعملتا طريقة الحقن بالمصل المار ذكرها

وقد كثر الآن الباحثون من رجال العلم في هذه الانبويات فصار يمكن مقاومة فتكها ومنع انتشارها اكثر مما كان قبلاً . وهي توجد فقط في الغشاء الكاذب الذي يتكون غالباً في الحلق فتفرز هناك سماً وهذا السم يمتصه الجسم فتظهر الحمى وبقية اعراض المرض المعروفة . اما طريقة انتشارها فهي بواسطة خروج قطع من الغشاء الكاذب المشتمل على الانبويات اما بالسعال او بالبصاق فتلتصق هذه القطع بثياب من يقرب من المريض او بفرش الزفة ومنها قد تتطرق الى الايدي ثم الى الهم فاذا صادفت قرحة او خدشاً في الهم التصقت هناك ونمت وتكاثرت واحداثت المرض

فاذا اصيب ولدٌ بالدفتيريا يجب المبادرة الى وضعه في غرفة منفردة قليلة النرش الا ما لا يُستغنى عنه لراحة المريض والمرضة ويكون مدخلها منفصلاً عن بقية غرف البيت اذا امكن ويعين لتمريره اما امه او ممرضة مخصوصة ولا يسمح لغير الطبيب بالدخول عليه ولا للممرضة بالخروج من الزفة الا بعد تبديل ثيابها وتطهير يديها جيداً بسائل من السوائل المضادة

للفساد ويجب غسل كل الادوات التي يمسها المريض حالاً بمضادات الفساد
وافضلها محلول السليمانى على نسبة واحد الى الف

اما الثياب فيجب وضعها في الماء الغالى حوالي نصف ساعة وهذا
الوقت كافٍ لقتل الانوبيات ومنع سريان العدوى اذ انه من الممكن ان
تعيش في الثياب حتى الجافة مدة اشهر ولا تفقد شيئاً من قواها السامة

اما اذا اصيب ولد بهذا المرض في احدى المدارس فيجب للحال عزله
في محل منفرد وعزل الاولاد الذين خالطهم في اليومين او الثلاثة الايام الماضية
في محلات منفردة ايضاً والكشف عليهم كل يوم ليرى اذا كانت انتقلت
اليهم العدوى . ومدة عزل الاولاد الذين يقعون تحت هذا الاشتباه لا يلزم
ان تزيد عن يومين وفي الثالث اذا كان الحلق سليماً علم انهم نجوا من العدوى
وحيثئذ فلا مانع بعد الاستحمام وتطهير الثياب من مخالطتهم لبقية التلامذة .
على انه بعد اكتشاف طريقة الحقن بالمصل اعتاد كثير من الاطباء ان
يحقنوا به الاولاد الذين خالطوا المريض وذلك لوقايتهم من العدوى وهي
طريقة احتياطية مستحسنة ولو خالفها بعض الاطباء

وعند ما يشفى الولد المصاب يجب ان يُحصن عن الانوبيات حصاً
مجهرياً (مكرسكوبياً) ليُتحقق خلوه الحلق منها قبل ان يُرفع الحجر عنه
لان الانوبيات قد تبقى هناك مدة طويلة وقد وجدها الدكتور رو في
حلق مصاب بعد اربعة عشر يوماً من الشفاء وقال لفلر انه يمكن ان تبقى
في الحلق بعد الشفاء مدة اشهر

فاذا تحقق ان المصاب قد طهر من الانوبيات يجب مسح جسمه

ببعض المضادات للفساد ثم غسله بالماء والصابون الفينيكى وحينئذ يجوز له ان يخالط اهله وذويه . اما الزرقة فيلزم تطهيرها جيداً وافضل طريقة لذلك ان تُرش جدرانها وسقفها وارضها بمحلول السليمانى المار ذكره وبعد ذلك تُقفل الشبايك اقنالا محكماً ويُسد كل خصاص فيها يمكن ان يدخل الهواء منه او يخرج ثم تُشمل فيها كمية من الكبريت تختلف باختلاف اتساع الزرقة وذلك على نسبة ٢٠ غرام كبريت لكل متر مكعب وتترك مُقفلة ٢٤ ساعة وبعد ذلك تُفتح النوافذ وتترك هكذا يوماً كاملاً قبل الود اليها . واما فرش الزرقة وثياب الولد فالأفضل تسليمها الى ادارة الصحة فتبخرها على طريقة التطهير بالبخار الشديد الحرارة وهي افضل طريقة لقتل هذه الجراثيم

مَفَرَقَات

الذهب في النبات — قد عُلِم من تحليل النبات انه يشتمل على معادن شتى منها الحديد والزرنيخ والكاسيوم والبوتاسيوم والمغنيسيا وغيرها وقد تبين بعد الاختبار انه يوجد فيه الذهب ايضاً قِلي ووجود الذهب في النبات مما عُرِف من عهد قديم وقد اشتغل متقدمو الكيماويين في مزاولة استخراجهِ منه وفيما زعم بعضهم ان اول من حاول ذلك القديس يوحنا الرسول حين كان يكتب سِر الرويا في جزيرة بطمس استدلالاً ببيت من الشعر للراهب آدم دسان فكتور الا ان هذا ليس من الادلة التي يوثق بها لجواز

ان يحمل كلام الراهب المذكور على المجاز اذ ليس كل ما جاء في الشر يؤخذ على ظاهره . واول ما روي في ذلك من الحوادث المحققة ان احد الرهبان اليسوعيين في القرن السابع عشر دفع الى بيشر الكيماوي شيئاً من رماد الطرفاء حقق له ان فيه ذهباً فعالج بيشر هذا الرماد فوجد الامر على ما قال . ثم انه في القرن الثامن عشر تبين لروال الكيماوي المشهور وجاءة من معاصريه ان الذهب يوجد في رماد كثير من انواع النبات وقد عالج روال وأرساي ٥٠ كيلغراماً من رماد زَرْجُون العنب فاستخرج منها ١٣٠٦ غراماً من الذهب الخالص . وامتحن مثل ذلك برتولاي في المتدار نفسه من الرماد المذكور فلم يخرج له الا غرامان و ٧٩ ،

وفي نحو ذلك التأريخ اثبت الكيماوي جرجيس صاج استاذ المعادن في دار السكة ياريز ان الذهب يدخل في بناء عدة انواع من النبات واجرى في ذلك عدة امتحانات اثبت ما كان عنها في مذكرة تلاها في ندوة العلوم في ٢٣ مايو سنة ١٧٧٨ . ومن امتحاناته انه اذاب في بوتقة ١٢٢،٢٧ غراماً من رماد الزرجون و ١٥،٧٢ من اول اكسيد الرصاص و ٦١،١٨ من مكلس الطرطير اضاف اليها قليلاً من مسحوق الفحم فكان عنها سبيكة من الرصاص استخلص منها بالنسخ حبة من الذهب الخالص وهي نحو من ٠،٥٣ من الغرام

وقد اجرى عدا ذلك امتحانات شتى في رماد الزرجون ورماد الزان والسماذ وتراب الطبقات الظاهرة من المباقل القديمة التي لم تقطع زراعتها وتسميدها منذ خمسين سنة فما فوق فاستخرج من كل واحدة من هذه

المواد مقداراً من الذهب تختلف كميته تبعاً لنوع المادة فخرج له من الحُسين كيلوغراماً من السجاد ٦٧٨ غرامات ومن رماد الزان ٩٥٤ ومن رماد الزاجين ١٧١٨ ومن تراب المباقل ٧٦، ٧٤ . الا ان علماء وقته لم يعبأوا بما قرره من هذه الامتحانات وعدّوا كلامه ضرباً من الخرافة وما زال معدوداً كذلك الى ان تحققت صحته في اواسط القرن الحالى حين عمد كيماويو دار السكة بباريز الى تحقيق امتحاناته فعالجوا مقداراً كبيراً من رماد الزاجين باقوى الذرائع الكيماوية المحدثه فكان من ذلك سبيكة من الذهب ضربوا منها ست قطع من دينار لويس

الا ان هذا العمل يقتضي نفقات كثيرة لا تقي بها قيمة الذهب المستخرج فقد وُجد ان الدينار من الدنانير المذكورة كانت نفقته ٢٥ فرنكاً مع ان قيمته كانت ٢٤ فرنكاً و ١٥ سنتياً ولذلك فليس في هذا العمل منفعة مادية . لكن قام في هذه الايام واحد من كيماويهم يقال له الميسو ريترفزعم انه اُهتدى الى طريقة يهيأ له بها استخراج الذهب من مساحة كبيرة من ارباض باريز بنفقة تستفضل كثيراً من قيمة الذهب ونشر في ذلك شرحاً قدر فيه النفقات والارباح مع بيان المواد التي يستخدمها في العمل فان صح ما زعمه فهو من اغرب ما توصل اليه الانسان في استخراج منافع الطبيعة

وزن الدماغ والعقل — المشهور ان العقل يكون على الغالب تابعاً لكبر الدماغ وثقل وزنه ولكن الاختبار دلّ على ان في الامر اختلافاً بعيداً لا يطرد معه حكم . وقد عمد المستر سمس الى اجراء عدة امتحانات في

هذا الشأن فذكر ان اثقل دماغ عُرِف دماغ رجلٍ كان يبيع الجرائد في لندن وكان في غاية القدماء والبلادة وقد وُجد وزن دماغه ٢٤٠٠ غرام .
 ويليهِ دماغ صعلوكٍ من قرويين السكندييناوين يقال له رُسْطان وثقل دماغه ٢٣٤٠ غراماً . ثم دماغ فتاة هندية وزنه ٢٢٠٠ غرام وهو يزيد ٧٠٠ غرام على اثقل ادمغة الافراد من عقلاء الرجال . اما معدّل وزن ادمغة الرجال فيتفاوت كثيراً فهو على قول فلين يكون ١٥٠٠ غرام وعلى قول كروز يبلغ ١٠٥٠ غراماً وذكر سَمْس انه وزن ستين دماغاً من ادمغة مشاهير الرجال فكان معدّل ثقل الواحد منها ١٥٢٠ غراماً ووزن عشرة ادمغة من ادمغة البلداء وخمسة من ادمغة المعتوهين فكان معدّلها ١٧٧٦ غراماً وعليه فالظاهر ان الذي ينبغي ان يُعتَبَر في تمييز ادمغة انما هو الكيفية لا الكمية اي ان يُنظَر الى هيئة بنائها الذاتي ونسبة وضع العناصر الخلوية فيها دون الزنة الدالة على مقدار تلك العناصر



تقسيم سطح الارض — قرر الاستاذ رافنستين احد اعضاء الندوة الجغرافية الملكية ان سطح الارض يشتمل على ٢٨ مليون ميل مربع من الاراضي المخصبة و ١٤ مليوناً من الاراضي المجربة ومليون من الصحاري الغامرة . قال فلو فرضنا ان الميل المربع من الاراضي المخصبة يؤوي ٢٠٧ انفس ومن كلّ من الاراضي المجربة والصحاري يؤوي ١٠ انفس كان في الارض متسعٌ لستة آلاف مليون من البشر وبمقتضى احصائه سيبلغ الناس هذا العدد سنة ٢٠٧٢

اسئلة واجوبتها

بيروت — ارجو الافادة عن لفظتي « حيرة وغيره » هل ينطق بهما بكسر الحاء والغين ام بفتحهما وهل لذلك من قاعدة يرجع اليها في مثل هاتين الكلمتين
شكري فرح

الجواب — الظاهر انكم تريدون مصدري حار وغار وكلاهما بفتح اوله. واما بالكسر فالحيرة اسم لعدة بلدان منها البلد المشهور بقرب الكوفة والغيرة بمعنى الميرة وهي ما يُجلب من الطعام . واما القاعدة في مثل المصدرين المذكورين فهي ان كل مصدر من فعل المكسور العين اذا كان مختوماً بالتاء ولم يكن من الالوان فهو بفتح اوله كالرحمة والرأفة والسامة والكأبة والرغبة والرغبة والخشية والخبية والهيبة وغير ذلك وقد تُفتح العين في النادر كالأنفة والأمنة والشفقة واندر منه كسر التاء كالشهوة او ضمها كالرغبة بمعنى الابتهاال وهي الفاظٌ محفوظة لا يكاد يتعدى المنقول منها ما ذكرناه

بغداد — يستعمل الكتاب عندنا كلمتين لم نجدهما في كتب اللغة احدهما قولهم « شهلّ المبلغ » بمعنى حوله وهي من اصطلاح التجار والثانية قولهم « العشم والتعشم » بمعنى الامل فما الاصل في هذين الاستعمالين
يعقوب مسيح

الجواب — اما « التشميل » فلم يحك شي في مادته يمكن ان يراد اليه المعنى الذي ذكرتموه فالظاهر انه من الاوضاع العامة . ويستعمل في لغة الشام بمعنى التعجيل في انجاز الامر وغلب عند التجار على التعجيل في

النقد وربما استعمل بمعنى ارتفاع السعر وكل ذلك ليس من اللغة في شيء .
 واما « العشم » فهو في اللغة بمعنى الطمع ثقلة العامة الى معنى الامل والمغنيان
 متقاربان ولا يقال « تشم » بهذا المعنى وانما التشم بمعنى اليبس من الهزال
 وهو من اللفظ المتروك

القدس — شاع في استعمال الكتاب جمع العادة على « عوائد » خلافاً
 للقياس فهل حكي هذا الجمع عن العرب ام هو من استعمال المولدين
 خليل السكاكيني

الجواب — قال في تاج العروس ومن جموع العادة عوائد ذكره في
 المصباح وغيره وهو نظير حوائج في جمع حاجة ثقلة شيخنا اه . فالظاهر من
 هذا النص ان هذا الجمع منقول عن العرب لثبوته عند ائمة اللغة . وقول
 صاحب التاج بعد ذلك « الذي صرح به الزمخشري وغيره ان العوائد جمع
 عائدة لا عادة » لا يخلو من سبق قلم لان غاية ما يفهم من كلام الزمخشري
 ان العائدة تجمع على عوائد كما هو القياس ولم يتعرض لذكر جمع العادة لا
 على عوائد ولا على غيرها ونص عبارته في الاساس « وما اكثر عائدة فلان
 على قومه وانه لكثير العوائد عليهم » لم يزد على ذلك ولم نجد في غيره من الكتب
 التي لدينا كلاماً في هذا المعنى والله اعلم

المنصورة — كثيراً ما اجد في كتب اللغة مثل قولهم رجلٌ حمول اي
 ذو حلم ويقولون هو فعول بمعنى فاعل ولكنهم لا يطلقونه على كل من يحمل
 شيئاً حسياً او معنوياً غير هذا المعنى والذي يظهر لنا انه من باب التعليل

اي تغليب بعض معاني الكلمة على بعض والا فالقياس اللغوي لا يمنع ان تقول لكل من يحمل الشيء كثيراً حمول اذ هو من الفاظ المبالغة التي تنوب عن فاعل اذا اردنا التكثير وعدم ذكر ذلك في كتب اللغة لا يمنع من الجري عليه لانها دونت المسموع . ولو ثوق بسعة اطلاعكم في هذا العلم احببت استطلاع رأيكم في مثل هذه المسئلة وانا منتظر ما يخطه البنان من البيان ولكم الفضل
محمود نجم الدين

الجواب — لا شك ان العرب لم ينطقوا بكل ما يحتمله قياس اللغة كما ان اللغويين لم ينقلوا كل ما نطقت به العرب وحينئذٍ فما لم يُنقل الينا لا بد من الرجوع فيه الى القياس جرياً على سنة الواضع نفسه وذلك فيما ثبت فيه القياس ولم ينصوا على منه او يغلب على وجه يمنع العدول الى غيره . وعليه فالظاهر انه في مثل الكلمة التي ذكرتموها لا يمتنع ان تُستعمل في مطلق الحمل حسيّاً كان اذا قلنا بنلٌ حمول ويشهد بصحته مأخذ الحمولة لكل دابة تحمل فانه نُقل الى الاسمية عن الوصف فزيدت التاء فيه كما زيدت في الركوبة واشباهها والاصل التجريد او كان معنوياً كقولنا فلان حمولٌ للحوائج وحمولٌ للمغارم ومن هذا قول المتنبي

وما عشت من بعد الاحبة سالوةً ولكنني للنائبات حمولٌ

وفي تفصيل هذا الموضع كلامٌ طويل يقتضي مقالةً برأسها فنكتفي منه بهذه الاشارة وقد سبق لنا في مقالة اللغة والعصر في البيان كلامٌ في هذا المعنى لا يخلو من تبصرة فراجعوه ان احببتم

آثار ادبية

كتاب الآداب السلطانية والدول الاسلامية — هو الكتاب المشهور المعروف بالفخري لمؤلفه العالم العلامة محمد بن علي بن طباطبا الذي ألقه لفخر الملة عيسى بن ابراهيم صاحب الموصل صدره بفصل طويل في اخلاق الملوك وبيان ما يستحب ان يكون فيهم من اخلال وما يكره منهم وينبغي لهم تجنبه وذلك في كلام سهل المأخذ معزز بالامثلة من حوادث متقدمي الملوك والوزراء وغيرهم مما دل على سعة علم المؤلف وغزارة مادته وكثرة ما وعى في صدره من التواريخ والحكم . ثم انتقل الى ذكر الدول الاسلامية من دولة الخلفاء الراشدين ومن تلامهم من خلفاء بني امية وبني العباس وما تحلل ملكهم من الدول الصغيرة مع بيان سيرة كل منهم وما تضمنته من العبر والمواعظ فكان كتاباً غزير الفوائد جامعاً بين التاريخ والسياسة وعلم الاخلاق حرياً بان يستفيد منه الحكيم ويرتاض عليه اللبيب ويستبصر به السائس والمسوس

وقد عُنيت بطبعه شركة طبع الكتب العربية في القاهرة التي اخذت على عاتقها احياء آثار المتقدمين والتنقيح عن كل نادر من كتبهم مما بعد مناله وعز مثاله فثني على الشركة المشار اليها اطيب الشاء ونرجو لها التوفيق الى دوام المثابرة على هذه الخدمة الشريفة . والكتاب يشتمل على نحو ٣٠٠ صفحة حسن الطبع والورق وثمنه ثمانية غروش مصرية فنحضر جمهور الادباء وطلاب السياسة والتاريخ على مقتناه

فَكَاهَات

رَقَائِصُ

تَقْلِبَاتِ الْقَدَرِ (١)

كان لوجيه من نبلاء الانكليز ابن وحيد يدعى ارنست له من العمر عشر سنوات ولوالده من الاملاك الواسعة والغنى الوافر ما لا يحصى . وكان الاب قد طعن في السن وشعر بقرب وفاته فاوصى بجميع ماله لابنه الوحيد ارنست وكان له اخ يقال له ادورد فاقامه وصياً على ابنه من بعده ولم يكن الم في منزلة الاب بالغنى والجاه فاوصى له ايضاً بمبلغ الفى جناي ياخذها سنوياً في مقابلة اعتناؤه بارنست الى ان يبلغ رشده ويستولي على تركه ابيه . ولما مات اللرد المذكور اخذ الم في تدبير املاكه وامواله فرأى من سعة الثروة وامتداد السلطة ما شوقه الى الاستيلاء على املاك اخيه ولكي يتيسر له ذلك عمد الى ابعاد ارنست ما استطاع والانتفاع بما في يديه مدة غياب الوارث فارسله الى مدرسة في المانيا ليتلقى علومه فيها . وكان ارنست ذكياً متوقد الفؤاد فلم يلبث ان برع في جميع العلوم التي تاطاها وكان اشد ميله الى الموسيقى فرغب الى رئيس المدرسة ان يقصر درسه على هذا الفن فامتنع من اجابته الى ذلك بايعاز عمه وقال يجب عليك ان تستكمل جميع دروسك

(١) معربة عن الانكليزية بقلم نسيب افندي المشعلاني

اولاً ومتى انهيته فلك ما تحب . ولما اتمّ ارنست دروسه كما امره عمه الى درس الموسيقى فنبغ فيها حتى صار من المعدودين بين اهلها وكان جملة ما قضاه من الزمن في المانيا اربع عشرة سنة . واشتاق ارنست الى وطنه وقد رأى انه حصل على كل ما يؤمل تحصيله في المدرسة فطلب الى رئيسه ان يأذن له في الرجوع الى انكلترا وكان رئيسه قد تلقى الاوامر من عمه بابقاء ارنست في المانيا ما استطاع فمنعه مراراً واخيراً كتب ارنست الى عمه يستأذنه في العودة الى الوطن فلم يجبه الى ذلك وامره بالبقاء هناك الى ان يطلبه

واتفق ان ارنست دخل يوماً الى غرفة الرئيس ليكلّمه في الامر فرأى على مائدته رسالةً مفتوحة فعرف للحال انها من عمه فلم يتمالك من النظر اليها فاذا هي الى رئيس المدرسة يقول له فيها انك لا تجهل ان ارنست اذا عاد الى هنا كان اول ما يفعله انه يستولي على جميع ميراثه وأُحرَمَ انا جميع ما اتمتع به الآن فاجتهد في ابقائه بعيداً عني وزين له السفر الى الهند او الصين او الجحيم بشرط ان لا يأتي الى انكلترا ولك مني ما تحب . فلما وقف ارنست على ذلك السر اظلمت الدنيا في وجهه وادرك مقاصد عمه السيئة فعقد النية على الرجوع الى انكلترا وعلم ان الرئيس لا يأذن له في ذلك فعزم على الفرار خفيةً وجعل يستعد لذلك فرتب كتبه وملابسه وسائر متعلقاته ووضعها في صناديق وعنونها باسمه ثم اغتم الفرصة في ليلةٍ حالكة السواد فخرج من المدرسة بملابسه فقط وبعض النقود التي كان قد جمعها في سنته الاخيرة حتى اذا صار خارج المدرسة اخذ يواصل السير طول ليله ولما لاح له الصباح وجد نفسه في سهل واسع لا انيس به فلم يدر اين هو وخاف

ان يطول تيمه قبل ان يصل الى مأوى يلجأ اليه فلم يسترح الا هنيهة قصيرة
ثم عاود السير في ذلك القفر الى ان قاربت الشمس المغيب فرأى عن بعد في
متهى السهل بناءً عالياً فقصدته ولما بلغه قرع الباب مراراً فسمع وقع اقدام
ثقيلة ثم فُتح الباب فاذا رجلٌ ضخَم الجسم غليظ الهيئة قبيح الصورة فاستوحش
ارنست من منظره وحادثه نفسه ان يتركه ويعود في طريقه غير انه كان قد
بلغ منه التعب والجوع فعدل عن فكره وبش في وجه الرجل وكلمه بلطفٍ
فاخبره انه تائه عن طريقه وطلب اليه ان يؤويه تلك الليلة عنده . فقال
حباً وكرامة وادخله الى المنزل ثم صعد به الى غرفةٍ علوية حيث يستريح وبعد
قليل احضر له طعاماً وشرباً فاكل وشرب ثم انطرح على سريرٍ هناك ونام
ولما انتصف الليل شعر ارنست بعتة بيدٍ لطيفة تنبهه وصوتٍ رخيم
يناديه فافاق مذعوراً ثم انار مصباحاً فرأى امامه فتاةً لطيفة القوام بديعة
الصورة فتعجب ارنست من وجود مثل تلك الفتاة في ذلك الموضع الموحش
وكانت الدموع تترقق من عيني الفتاة وهي تكلمه بصوتٍ واجف فقالت
باللغة الانكليزية النصحي اعذرني يا سيدي على دخولي اليك في مثل هذا
الوقت فان للضرورة احكاماً . اني ارجو منك بل ابتهل اليك ان تعادر
هذا المكان في الحال وتسرع في الخروج ما استطعت . فتعجب ارنست
وقال ولم ذلك قالت انك هنا تحت خطرٍ عظيم وقد اشفتك عليك لانك
من بني جنسي واني انصح لك واستحلفك بكل عزيزٍ عندك ان تسمع مني .
قال ولكنني لا اعرف الطريق والليل حالك فلا اظن خروجي آمن من بقائي .
فتوقفت الفتاة هنيهة ثم قالت انا اخرج معك وأريك الطريق فاعجل ما

استطعت . ورأى ارنست الحاحها فنهض لساعته وانطلقت امامه من باب سرّي الى اسفل المنزل ثم فتحت الباب الكبير ولما خرجا منه اقلته بالفتاح وجرت مسرعةً وهي تلح على ارنست ان يتبعها . وللحال سُمع على باب المنزل صوت ضرب عنيف فان الرجل كان قد شعر بهرب الفتى واسرع في اتباعه فوجد الباب مقفلاً من الخارج فاعمل فيه فأسه حتى كسره وخرج في اثر الصاحبين شائماً معربداً واطلاق غدارته مراراً . اما الفتاة فقادت ارنست الى منعطفٍ هناك واختفيا تحت صخر كبير وذهب الرجل وهو يعجّ حتى ابتعد عنهما واوغل في ذلك البر

وفي تلك الفترة اخذت الفتاة تقص على ارنست حديثها فقالت اني ابنة انكليزية من الأسر الشريفة في انكلترا توفيت والدتي على اثر مولدي وتزوج ابني ثانية فلما مات ارسلتني رابتي الى دير الراهبات وبعد ان قضيت فيه مدة طويلة علمت ان رابتي تعمل على اهلاكي فهربت من الدير وجعلت اطوف المدن والقرى حتى اوصلني سوء البخت الى يد هذا الرجل القاسي الذي كنت على وشك الوقوع في شركه فانه رجلٌ سفاكٌ قاتل ولصٌ ذني . . وهو لم يمس كرامتي قط ولكن اجبرني على البقاء عنده لاغري المسافرين على البيت في منزله حتى اذا ناموا قام اليهم وهم على اسرة الراحة فقتلهم ودفن جثثهم في بئر بالقرب من المنزل وسلب ما معهم من الثياب والمال والجواهر . فتضايقت جداً من وجودي عنده ولكنه كان يقظاً فلم يمكنني الفرار ووددت ان اخبر الزوار بالامر واسعى في خلاصهم وخلاص نفسي معهم فلم يمكنني ذلك قبل الآن ولما علمت انك انكليزي ومن ابناء وطني طمعت في النجاة

وجرى ما تعلمه . وعند ذلك سمع الاثنان وقع قدي الرجل عائداً من بحثه
 وهو يتوعد ويتهدد ومرّ بجانبهما فسترتهما الظلمة عن عينيه . ولما ابتعد عنها
 عاودا السير ورأى ارنست من لطف الفتاة ومشابهة حالتها له ما جعل لها
 موضعاً من قلبه . ولم يتم سفرهما حتى تعاهدا على الحب والزواج ورغب
 ارنست في تعجيل ذلك خوفاً على الفتاة من الظنة ولم يشأ ان يشهر نفسه
 باسمه قبل ان يصل الى انكثرا فرفها بنفسه تحت اسم المستر هرمن وكانت
 الفتاة تسمى باسم أليس . ولما وصلا الى اول مدينة أهلة اقترن بها اقتراناً شرعياً
 ثم لم يزالا سائرين حتى بلغا مدينة درمستاد فاكثرت هناك منزلاً واحسن
 فرشه ورياشه وعزم على البقاء هناك الى ان يصلح الامر مع عمه فيذهب
 الى مسقط رأسه بالاحتفال اللائق بلُردٍ مثله . وكان يقضي معظم وقته في
 محادثة أليس وملاطفتها واشرابها طباعه ومحبة ثم عمد الى تعليمها الموسيقى
 فبرعت فيها وعلها أغنيةً كان قد ألفها ولم يكن عنده الذ من سماعها منها
 ولما علم رئيس المدرسة بفرار ارنست اعلم الشرط ودقق البحث فلم يقف
 له على اثر فارسل واخبر عم ارنست بذلك فلما بلته الامر اظلمت عيناه
 وكتب الى رئيس المدرسة يعنه على اهماله ثم ارسل من يبحث له عن
 ارنست لينصب له شركاً جديداً . وبعد ان اقام ارنست بدرمستاد مدة
 كتب الى عمه يخبره بما فعل ويقول انني قد بلغت السن التي فيها استولي
 على ميراثي فتي تريد ان احضر لا تمام ذلك . ولو أن صاعقة وقعت على رأس
 الم لكنت اسهل عليه من ذلك ولكنه تجلد وكتب الى ابن اخيه يأمره
 بالحضور في الحال وان يتي النرض من حضوره مكتوماً الى ان تتم المعدات

لاعلان بلوغه سن الرشد وتسليمه ميراثه . فلما بلغ ارنست كتاب عمه عزم على الرحيل اليه واخبر زوجته انه سيفيب عنها مدة اسبوعين فقط لقضاء اشغال ضرورية ولم يعلمها بحقيقة الامر فشق عليها فراقه جداً ولكنه اقنعها بوجوب ذلك واعدها من اسباب السرور والتسليه ما يدفع عنها ثقل اليأس مدة غيابه ثم ودعها وسافر . ولما بلغ لندن توجه توتاً الى بيت عمه من غير ان يعلم به احد فاستقبله عمه بالبشاشة والاکرام وبعد ما جلسا حيناً يتحادثان قال له عمه هلم معي لاطلعتك على بعض ما يتعلق بامر ميراثك قبل اجراء التسليم وقام فانطلق امامه وتبعه ارنست فسار به في دهليز ينتهي بسلم ملتف فتزلاه ووصلا الى حجرة مظلمة ولما صارا على بابها قال الم قد علمت يا ارنست انك ستكافني بالطرد بعد اعتنائي بك فقد اعددت لك هذا المحل لعله يرجع اليك الافكار الثاقبة . ولما قال ذلك جمع قواه ودفع ارنست الى داخل الحجرة ثم اقل الباب تاركاً ذلك المسكين في الظلمة الخالكة واليأس ينادي ولا محيب ويدعو وليس من يسمعه . وكان عمه يرسل اليه طعام كل يوم مع خادمه الخاص وامين اسراره .

وكانت أليس تعد الدقائق لرجوع زوجها وهي تخالها اعواماً حتى اذا انقضى الاسبوعان ولم يرجع اقلقتها افكارها وشعرت بويل عظيم ثم انتظرت اياماً اخرى بدون طائل فجعلت تبحث عن المستر هرمن فلم تجد من وقف له على خبر . ونفدت الدراهم القليلة التي ابقاها لها ارنست ثم استحضت اجرة البيت فادركت المصاب الذي وصلت اليه وجعلت تباع رباشها وتقي الى ان لم يبق عندها قوت ليلة فخرجت من البيت باكية حزينة وهي لا

تدري الى اين تذهب او اين تيت ليلتها . فجعلت تفرع ابواب الكرام طلباً للخدمة او لتعليم الموسيقى التي كانت قد اتقنتها واتفق اخيراً ان رأتها سيدة سائحة فرقت لها واخذتها مربيةً لابنتها فجعلت تسافر مع تلك السيدة من بلدة الى اخرى وهي لا تفرع عن البحث عن المسترهر من فلم ينبتا احد بوجوده . وبعد ان مضى عليها بضعة اشهر ودنت ساعة ولادتها علمت بذلك سيدتها فاستاءت وغلب عليها سوء الظن بأليس وانها لم تخدم عندها الا لتستر نفسها فنقدتها اجرتها وطردتها من البيت فذهبت المسكينة منكسرة القلب فاكثر لها غرفة في بيت وفي اليوم الثاني ولدت ابنة ودعتها ايلين . وكان كثيرون بعد ذلك يرون أليس ويطلبون التزوج بها لجمالها المفرط وحسن صفاتها غير انها لم تكن لتنسى زوجها وان لم تكن على بينة من غيبته الطويلة عنها ولا تدري هل كان صنيعة ضرباً من الخداع ثم تركها ام اصابه مكروه فمات ولذلك استمرت تدأب في الشغل هنا وهناك لتعيش مع ابنتها بدون ان تتذلل لاحد

اما ارنست فبقي مسجوناً في بيت عمه ستة اشهر وهو كلما خطرت أليس في باله يضيق صدره فيضرب باب غرفته ويلطم جدرانها فلا يجيبه الا الصدى . وفي نهاية الستة الاشهر وافاه الخادم الذي اعتاد ان يجيبه بالطعام ففتح الباب وقال تفضل يا مولاي اللرد الى القصر فاستغرب ارنست ذلك واستنهمه عما يقول فاخبره ان عمه قد توفي في ذلك الصباح . فخرج ارنست من سجنه وهو لا يصدق بالفرج وبعد ان قضى عمه واجب الدفن اعلن رجوعه الى البلاد واستولى على ازمة الاملاك والاشغال ثم اقام وكيلًا

ينوب عنه في اشغاله وتوجه على جناح البرق الى درمستاد فقصد البيت الذي كان ترك فيه اليس فوجده فارغاً وعلم انها كانت قد تركت البيت منذ اسبوعين اذ لم يكن في يدها ما بقي به اجرة فشعر كأن سهماً اخترق قلبه وطفق يبحث ويجدد في التنقيب عنها ثم جعل يدور من مدينة الى اخرى فزار مدن المانيا وفرنسا وانكأ برا فلم يحصل على اقل امل في لقائها وندم على عدم اخبارها باسمه الحقيقي لتسأل هي عنه فعاد الى قصره آثماً حزينا

وبعد عشر سنوات من هذه الحادثة ذهب ارنست كعادته سنوياً الى باريز لقضاء اشهر الشتاء فيها واتفق ان سار يوماً يتمشى في ضواحي المدينة يناجي افكاره فاستدعى انتباهه صياح فتاة فنظر واذا بجواد ينهب الارض وعليه فتاة صغيرة قد جرح بها ولم تستطع يداها الضعيفتان على ضبطه . ورأى ارنست الخطر المهدق بالفتاة وان الجواد يزيد هيجاناً فتنحى الى جانب الطريق حتى اذا قاربه الجواد فاجأه بضربة من عصاه على ام رأسه فوقف الجواد بقعة ثم اضطرب وسقط الى الارض وسقطت الفتاة بين ذراعي ارنست مغشياً عليها فاستعمل لها الوسائل الممكنة حتى عادت الى رشدها ووجدت نفسها على يدي ارنست ولما وقع نظرها على وجهه اللطيف المنعطف عليها بنحو الابل شعرت بميل اليه وحب عظيم فجعلت تشكره بأرق العبارات . وكان ارنست يتأمل في وجه الفتاة فرأى فيها جاذباً علق فؤاده بمحبها وعرض عليها ان يوصلها الى بيتها فشكرته وفيما هما كذلك اذ وفد عليهما الخادم وكان قد جد في اثرها فسلمته الجواد وسارت مع ارنست حتى بلغا طرف حديقة كبيرة محيطة بقصر فاخر فقالت الفتاة هذه

ارض ابني وجعلت تتخلل مع ارنست تلك الاشجار الى ان وصلت الى مقعد خشبي حول ماء يجري فجلست الفتاة تحدث ارنست . ولما هم بمفارقةا قالت لا اتركك تذهب ما لم تعدني انك تأتي كل يوم لتراني هنا في مثل هذا الوقت . وكان في كلامها البسيط وعواطفها الطاهرة ما قاد اليها ارادة ارنست فوعدها وانصرف فنادته وقالت لكن قبل ذهابك ارجو ان تعرفني باسمك لاحفظه مع جميلك الذي صنعتُه ممي . قال اسمي اللرد ارنست وانتِ ما اسمك . فقالت اسمي افيلين

وكان بعد ذلك يوافي الفتاة في اكثر الايام كما وعدھا فتقصّ عليه اخبار طيورھا والحيوانات التي تربھا وهو يتلو عليها بعض النوادر والروايات الى ان جاء يوماً متأخراً عن الميعاد وكانت بانتظاره فسمعها من بعيد تعني الاغنية التي كان قد ألّفها في المدرسة وعلمها لأليس في شهر زفافه وحالما بلغ صوت الفتاة سماعه ارتعد جسده وصعد الدم الى وجهه ولما فرغت من الغناء اقترب منها وهو حائر فقال لها لقد احسنت الغناء ولكن من علمك هذه الاغنية . قالت والدتي . قال وما اسم والدتك . قالت أليس . فشعر ارنست ان الارض تنور تحت قدميه فتجلد ثم قال لها وما اسم ابيك قالت يظن الناس ان ابي اللرد دربي صاحب هذه الاملاك والحقيقة ان اللرد دربي توفيت زوجته وهو شيخ ولما كان لا بد له من احد يعتني ببيته وكنت انا ووالدتي ساكتين في بيت صغير نعيش من اشغال والدتي وتعليمها الموسيقى اتفق مع والدتي ان تأتي الى بيته وتتولى تدبير شؤونه فهي بالحقيقة مدبرة البيت وليست صاحبة . اما ابني فكثيراً ما كانت والدتي ولم تزل تحبرني

عنه وتعلمني ان اتضرع الى الله ان يرجعه الينا لانه كما قالت لي ذهب يوماً قبل ان اولد انا ولم يرجع بعد فلا نعرف هل تركنا لنموت او مات هو . فقال ارنست وهل اخبرتك والدتك عن اسم ابيك . قالت كيف لا وانا اصلي كل يوم لرجوع ابي المستر هرمن . فلم يعد ارنست يتمالك نفسه فجعلت دموعه تتساقط كالسيل ثم قال لأقيلين وهل والدتك الآن في المنزل . قالت نعم . قال هل لك ان تدعيها لمواجهتي فان عندي شيئاً اقولها لها عن المستر هرمن لاني اعرفه جيداً . فاسرعت اقيلين لتعلم والدتها وهي لا تصدق انها تسمع شيئاً عن والدها وبعد قليل عادت والى جانبها سيدة مرتدية بثياب سوداء حريرية . ولما اقتربتا من ارنست تفرّس ملياً في وجه تلك السيدة ثم صاح اشكرك يا الهي فقد وجدت زوجتي ثم وقع الاثنان بعضهما على عنق بعض . ولما كففت الدموع اخبر كل منهما صاحبه بما اتفق له من الحوادث في مدة الفراق وعلمت أليس ان ارنست محافظ على محبتها كما حافظت هي واتفق الاثنان ان يخبرا اللرد دربي بالامر وتتود أليس الى زوجها اللرد ارنست مع ابنتها . وفي نفس ذلك المساء توجه ارنست لمقابلة اللرد وقص عليه الحادثة الزرية التي جرت له منذ احد عشر عاماً فتعجب اللرد الشيخ وقال اشكر الله ان زوجتك لم تُنسّ بنوء كل هذه المدة وقد حفظها الله لك . ثم هنأ الزوجين بعود اجتماعهما وفي الزند ودّعه وعاد ارنست الى املاكه بانكاثرا مع زوجته وابنته اقيلين وعاشوا جميعاً بتمام السعادة والصفاء